

الأدب الصغرى

لابى محمد عبد الله بن المقفع « داذويه » الفارسي

الأديب الكاتب المترجم المتوفى

سنة ١٤٧ هجرية

﴿ الطبعة السادسة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— مقدمة الكتاب —

عبدالله بن المقفع : تابعة النابغين ، وآية السابقين واللاحقين
اشتد وراءه من تقدمه من أمراء الكلام ، وأهل الحكمة وأصحاب
المواهب العالية ، ومن يجرى كلامهم مجرى الامثال ، فكاد
يطأ على أعقابهم . وأدهش من عاصره من فحول البلاغة ، وأساطين
الفصاحة ، فلم يفتح في معارضته فم ، ولا صر الى جانب قلبه قلم . وأعجز
من جاء بعده فلم يطمع فيه طامع ، ولا امتد الى مساماته في أدبه
وحكمته نظر ناظر ، فجرى في حلبة البلاغة وحيداً ، كما شاء
وشاءت له البراعة .

لكل عصر طبقات من أهل الفضل والنبل والذكاء والرجاحة ،
وفي كل طبقة قوم كثيرون ، يتساوون أو يتقاربون . الا أن ابن
المقفع وقف وحيداً في عصره وحيداً في طبقة لا يضارعه مضارع

ولا يدانيه في منزلته مدان . على أن السليقة العربية ، والحصافة
 القحطانية ، في عصره لم تحمد جمرتها بعد ، ولا ذبل عودها
 اللدن ، فكان وقوفه وحده في ذلك العصر احدى الآيات .

ابن المقفع : أخذ عن قومه الفرس الادب والحكمة وقوانين
 الاجتماع وسياسة الملك ، وتدير المنزل وآداب المعاشرة ، وكل
 ما امتازت به أمة الفرس عن سائر الامم من علومها وحكمتها وآدابها
 وسياستها وتديرها ، أخذ كل ذلك وتديزه وتفهمه حتى انطبعت
 به نفسه ، ثم لحق بالعرب فاخذ عنهم لغتهم ، أصولها وفروعها ،
 فلو أنه ولد بين أبوين قرشيين على رمال الحجاز ، لم يزد ذلك
 علما بها وانطبعا عليها .

ولم يكتف بهذا المقدار ، بل انه تتبع كلام فصحاء العرب
 وأكابرهم ، وأصحاب الحكمة فيهم ، ومن يرجع الى قوله
 ويعمل برأيه ، فيحفظ من مشورهم ومنظومهم ما فيه البلاغ
 والكفاية ، وما تحفظه يكفي للوقوف في مقدمة أهل الفضل
 والادب ، ولذلك فانه كان فريدا في وقته ، لانه لم يتيسر لاحد
 من الناس الاخذ من آداب الامتين العربية والفارسية ما تيسر له .
 يقول الذين ترجوا ابن المقفع وبسطوا أحواله وأخلاقه ،
 انه كان ذكي القلب ، خفيف الروح ، لطيف المعاشرة ، لا عمل

بجالسته وكان أشعة روحه الخفيفة قد أشرقت على مؤلفاته ،
قالقارى فيها والناظر اليها ، لا يكاد يشعر بالسآمة والملل مهما
أطال النظر فيها ، بل فيها شيء آخر فوق هذا ، وهو أنه قل أن
يوجد كتاب يقرأ أكثر من مرة ونشاط القارى واحد
في المرتين ، ومؤلفات ابن المقفع لا يكاد قارئها يشعر بفتور فيها مهما
أكثر من قراءتها وإطال النظر فيها واعداد قراءتها وكررها .
ومن مؤلفات ابن المقفع التى انار مصباحها للناس هذا
الكتاب وهو (الادب الصغير) ولو ان كتابا بعد كتاب الله خلا
عن عيب لكان هذا الكتاب ، يقرأ الانسان فصوله القصار فلا
يكاد يجتمع الفكر على ما يجد فيها من الفوائد ، فهو وان صغر
حجمه خير كتاب اخرج للناس .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً ، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةٌ ، وَلِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلًا ، وَاللَّهُ وَقَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا ، وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ (١) سُبُلَهَا ، وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بِبِلَاغِهَا .

فَنَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ (٢) وَالْمَعَادِ وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا الْعَقْلُ الصَّحِيحُ ، وَأَمَارَةُ صِحَّةِ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصْرِ ، وَتَنْفِيذُ الْبَصْرِ بِالْعَزْمِ .

(١) الغايات واحدها غاية : وهي هنا - مالا أجله وجوب الشيء

(٢) المعاش والمعاد مصدران لعاش بعيش وءاد يعود ويصلحان

أن يكونا من أسماء المصادر : والمراد بهما هنا - أمرا الدنيا والآخرة .

وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ (١) وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ
وَبِالْأَدَبِ تَنْمَى الْعُقُولُ وَتَزْكُو.

فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ أَنْ
تَخْلَعَ يَبَسَهَا، وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا
وَرَيْعِهَا (٢) وَنَضْرَتِهَا وَنَسَائِهَا: إِلَّا بِمُعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَنْوِرُ
إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا، فَيُذْهِبُ عَنْهَا أذى الْيَبْسِ وَالْمَوْتِ،
وَيُحْدِثُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ فَكَذَلِكَ سَابِقَةَ

(١) السجيات جمع سجية : الخلق والطبيعة ماخوذة من
معنى السكون لأنها عبارة عن الملكة الثابتة في النفس . والغرائز
واحدها غريزة : الطبيعة من خير أوشر ، وقيل هي ملكة
تصدر عنها صفات ذاتية ويقرب منها الخلق إلا ان الاعتياد
مدخلا في الخلق دونها .

(٢) الربيع : بفتح فسكون من كل شيء أوله وفضله ، وهذا المعنى
اليق بالتنسيق الكتاب من تفسيره بالهاء لجيئه وسط زهرتها ونضرتها .

العقل مَكُونَةٌ فِي مَعْرِزِهَا مِنَ الْقَلْبِ (١) لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ بِهَا وَلَا مَتَفَعَةً عِنْدَهَا حَتَّى يَشْمَلَهَا الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ نَمَاؤُهَا وَحَيَاتُهَا وَقَاحُهَا (٢)

وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَتَطِقِ، وَجُلُّ الْمَنْطِقِ بِالتَّعَلُّمِ. لَيْسَ مِنْهُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ مُعْجَبِهِ، وَلَا آسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيٌّ، مُتَعَلِّمٌ، مَاخُودٌ عَنْ إِمَامٍ سَابِقٍ: مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ.

وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَدَعُوا أَصُولَهَا، وَلَمْ يَأْتِيهِمْ عِلْمُهَا، إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْعَالِمِ الْحَكِيمِ. فَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ، وَأَنْ

- (١) السليقة : الطبيعة . والمعرز كجلس : موضع العرز .
 (٢) الهاء : الزيادة وفي نسخة وثمارها والاول اولى لاردافه بالحياة . واللقاح : بالفتح من لفتح النخلة اذا ابرها اى وضع طلع الذكر في الاناث .

يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا (١) فَلْيَعْلَمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنَّ
احَدَهُمْ — وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ — لَيْسَ زَائِدًا عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ
كَصَاحِبِ فُصُوصٍ وَجَدَّ يَاقُوتًا وَزَبْرَجَدًا وَمَرْجَانًا ، فَنَظْمُهُ
قَلَائِدٌ وَسُمُوطًا (٢) وَأَكَالِيلَ (٣) وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ (٤)
مَوْضِعَهُ ، وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبِيهَهُ ، مِمَّا يَزِيدُهُ بِذَلِكَ
حُسْنًا ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ صَانِعًا رَفِيقًا ، وَكَصَاغَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْحُلِيِّ وَالْآنِيَةِ ، وَكَالْنَحْلِ
وَجَدَّتْ ثَمَرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً وَسَلَكَتْ سَبِيلًا جَعَلَهَا

- (١) بديعاً : فعيل بمعنى مفعول أي مبتدعاً .
(٢) القلائد واحدها قلادة بالكسر : ما يجعل في العنق من
الحلي . والسموط بالضم جمع سمط بالكسر : العقد المنظوم .
(٣) الا كاليل جمع اكليل : هوشية عصا به تزين بالجوهر .
(٤) الفص مثلت الفاء : من الخاتم ما يركب فيه من المعادن
كالياقوت ونحوه .

اللَّهُ ذُلًّا (١) فَصَارَ ذَلِكَ شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْسُوبًا
إِلَيْهَا، مَذْكَورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنَعْتُهَا.

فَمَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسِنُ مِنْهُ
فَلَا يَعْجَبُ إِعْجَابَ الْمُخْتَرِعِ الْمُتَبَدِّعِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا
اجْتَبَاهُ كَمَا (٢) وَصَفْنَا .

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَكَلَّمَ بِهِ فِي
مَوْضِعِهِ وَعَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا تَرِينَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضُورَةً (٣)
فَإِنَّهُ مَنْ أَعَانَ عَلَى حِفْظِ كَلَامِ الْمُصِيبِينَ ، وَهُدًى
لِلْإِقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ ، وَوَفَّقَ لِلْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَلَا
عَلَيْهِ إِلَّا يَزْدَادَ فَقْدًا بَلَغَ الْغَايَةَ ، وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي

(١) سبلا ذللا : أى طريقا سهلا .

(٢) اجتباه : اختاره واصطفاه . وفي نسخة اجتناه : من

جنى الثمرة يجنيها إذا تناولها .

(٣) فلا ترين : في نسخة بالياء بدل التاء . والضوطة بالضم :

الضعف والمذلة .

رَأْيِهِ ، وَلَا غَامِطَهُ (١) مِنْ حَقِّهِ ، أَلَّا يَكُونَ هُوَ
 اسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَحْيَاءُ الْعَقْلِ (٢)
 الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالَ سَبْعٍ : (٣) الْإِثَارُ بِالْمَحَبَّةِ
 وَالْمُبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ ، وَالتَّشَبُّهُ فِي الْاِخْتِيَارِ ، وَالاعْتِيَادُ
 لِلْخَيْرِ وَحُسْنُ الرَّعْيِ ، وَالتَّعَهُدُ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتُقِدَ ،
 وَوَضْعُ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ ، فَإِنَّهَا تُبْلِغُ الْمَرْءَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي

(١) غامطه حقه : اذا جحدته ذلك . وفي نسخة ولا بغائضه :
 أى وليس بتناقضه حقه من غاض اذا نقص .

(٢) فانما احياء العقل : في نسخة وانما حياة العقل والعقل
 هنا - اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتنا ب الخطا
 وأفضل مواهب الله لعباده العقل

(٣) في نسخة خصال ست : واذا لاحظ المطالع التفرغ
 الآتى يقف على الصواب منهما . وفيها من هذه الجملة والاعتقاد
 بدل الاعتقاد وحسن الوعى بدل الرعى : وكلاهما بمعنى الحفظ

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤْتَرُ بِمَحَبَّتِهِ فَلَا
يَكُونُ شَيْءٌ أَمْراً وَلَا أَحْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ .
وَأَمَّا الطَّالِبُ ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمَ مَا يُحِبُّونَ
وَهُوَ أَهْمُ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلْبِهِ وَابْتِغَائِهِ ، وَلَا تُدْرِكُ لَهُمْ
بُغْيَتُهُمْ وَتَفَاسُتُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، دُونَ الْجَدِّ وَالْعَمَلِ .
وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيُّرُ ، فَإِنَّ الطَّالِبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا
مَعَهُ وَبِهِ ، فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ رُشِدٍ وَجَدَهُ وَالغَى مَعَهُ ،
فَأَصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَالغَى الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى ،
فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ — وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي
الظُّفْرِ — فَمَا أَحَقُّ بِشِدَّةِ التَّيْبِينِ وَحُسْنِ الْإِبتِغَاءِ .
وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبْانَتِهِ ، فَهُوَ مَا يُطَالَبُ مِنْ
أَحْرَازِ الْفَضْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ .
وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ ، فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ (١) لِأَنَّ الْإِنْسَانَ

(١) الدرك بالسكون : اللحاق والوصول الى الشيء

مَوْكَلٌ بِهِ النَّسِيَانُ وَالنَّفَلَةُ فَلَا بُدَّ لَهُ ، إِذَا أَجْتَبِي
صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذَهْنُهُ لِأَوْانِ
حَاجَتِهِ .

وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ ، فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ كُلُّهَا
إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا .

وَبِنَا إِلَى هَذَا كُدِّهِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَإِنَّا لَمْ نُوَضِّعْ فِي
الدُّنْيَا مَوْضِعَ غِنَى وَخَفْضٍ ، وَلَكِنْ بِمَوْضِعِ فَاقَةٍ
وَكَدِّ ، وَلَسْنَا إِلَى مَا يُمَسِّكُ أَرْمَاقَنَا (١) مِنَ الْمَأْكَلِ
وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجِ مَنَّا إِلَى مَا يُثَبِّتُ عُقُولَنَا مِنَ الْأَدَبِ
الَّذِي بِهِ تَفَاوَتُ الْعُقُولِ ، وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي
نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ ، وَلَسْنَا
بِالْكَدِّ فِي طَلْبِ الْمَتَاعِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرْرِ
وَالغَلْبَةِ (٢) بِأَحَقِّ مَنَّا بِالْكَدِّ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ

(١) الأرماق : جمع رملق وهو بقية الحياة .

(٢) في نسخة والعيلة بالفتح : من عال إذا افتقر .

بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
الْمَحْضُوطِ حُرُوفًا (١) فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا
وَتَجْلِيَةِ أَبْصَارِهَا، وَإِحْيَاءِ لِلتَّفَكِيرِ، وَإِقَامَةِ لِلتَّدْبِيرِ
وَدَلِيلٌ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ!
الْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ، وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ
مِنَ الْفَاعِلِينَ.

فَلْيَنْظُرْ أَمْرًا وَيَضَعْ نَفْسَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ عِلْمًا
تَدْخُلُ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ اللَّبِّ يَعِيشُ بِهِ، لَا يُحِبُّ أَنْ
لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا ثَمَنًا، وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ
بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي ذَوِي الْأَبَابِ، وَلَا يُوصَفُ بِصِفَاتِهِمْ
فَقَبْرٌ رَامٌ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ الْأَسْمِ وَالْوَصْفِ أَهْلًا

(١) المراد بالحروف هنا: الكلمات الماثورة.

فَلْيَأْخُذْ لَهُ عِتَادَهُ (١) وَلْيُعِدَّ لَهُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَلْيُوَثِّرْهُ عَلَى
 أَهْوَائِهِ . فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيمًا لَا يَصْلُحُ عَلَى الْغَفْلَةِ وَلَا
 يُدْرِكُ بِالْمَعْجِزَةِ . وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرَةِ (٢) وَلَيْسَ كَسَائِرِ
 أُمُورِ الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزِينَتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا
 الْمَتَوَانِي مَا يَفُوتُ الْمَشَائِرَ (٣) وَيُصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يُخْطِي
 الْحَازِمُ .

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَاقِلِ أُمُورًا إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ
 عَقْلُهُ بِمُقَارَنَةِ الْجُهَالِ .
 فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُشْتَرُونَ

- (١) العتاد بالفتح : التهيؤ والاستعداد للامور والحوادث
 (٢) قوله ولا يصير على الاثرة . كذا في النسختين . واعلمها
 ولا يصبر بالباء على الاثرة : بفتح الهمزة واثاء من الاستئثار
 بالشيء وذلك تقديم الانسان نفسه فيها يستأثر به على غيره .
 (٣) المشابر : الحريص على الفعل والقول وملازمتهما
 خلاف المتواني .

فِي الْحُبِّ لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي . وَأَنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ
 اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْحَقُّقِيُّ وَالْأَكْبَاسِيُّ (١) ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي
 ثَلَاثِ خِصَالٍ هُنَّ جِمَاعُ الصُّوَابِ وَجِمَاعُ الْخَطَا (٢) وَعِنْدَهُنَّ
 تَهَرَّقَتِ الْعُلَمَاءُ وَالْجِهَالُ وَالْحَزْمَةُ وَالْعَجْزَةُ .

الْبَابُ الْأَوَّلُ (٣) مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ
 وَفِيمَا يَسْرُهُ . فَيَعْلَمُ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ إِنْ كَانَ مِمَّا
 يُحِبُّ . وَأَحَقُّ بِالِاتِّقَاءِ إِنْ كَانَ مِمَّا يَكْرَهُ أَطْوَلُهُ وَأَذْوَمُهُ
 وَأَبْقَاهُ . فَإِذَا هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا . وَفَضْلَ
 سُورِ الْمَرْوَةِ عَلَى لَذَّةِ الْهَوَى وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ الَّذِي
 تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي يُسْتَمْتَعُ

- (١) الأكياس جمع كياس بالتشديد : وبالتخفيف العاقل .
 (٢) جماع الشيء : جمعه ومنه انجر جماع الأسم أي جامعة .
 لكل جنس الأسم .
 (٣) أي الخصلة الأولى من الخصال الثلاث ومكذبا في الثاني
 والثالث الاتيان .

بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ . وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى الْأَكْلَةِ
وَالسَّاعَاتِ عَلَى السَّاعَةِ .

البَابُ الثَّانِي: أَنْ يَنْظُرَ فِيمَا يُؤْتِرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَضْمَحِ
الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ فِيهِ مَوْضِعُهُ ، فَلَا يَجْعَلُ اتِّقَاءَهُ لِغَيْرِ الْمَخُوفِ
وَلَا رَجَاءَهُ فِي غَيْرِ الْمُدْرَكِ فَيَتَوَقَّى عَاجِلَ اللَّذَاتِ ، طَلَبًا
لِأَجْلِهَا ، وَيَحْتَمِلُ قَرِيبَ الْأَذَى تَوَقُّيًا لِبَعِيدِهِ . فَإِذَا صَارَ
إِلَى الْعَاقِبَةِ ، بَدَأَ لَهُ أَنْ فِرَّارَهُ كَانَ تَوَرُّطًا . وَأَنْ طَلَبَهُ
كَانَ تَنَكُّبًا (١) .

البَابُ الثَّلَاثُ: هُوَ تَنْفِيذُ الْبَصْرِ بِالْعَزْمِ ، بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ
بِفَضْلِ الَّذِي هُوَ أَذْوَمٌ ، وَبَعْدَ التَّثَبُّتِ فِي مَوَاضِعِ الرَّجَاءِ
وَالْخَوْفِ . فَإِنَّ طَالِبَ الْفَضْلِ بَغِيرِ بَصْرٍ ، تَأْتُهُ حَيْرَانٌ .
وَمُبْصِرُ الْفَضْلِ بَغِيرِ عَزْمٍ ذُو زَمَانَةٍ (٢) مَحْرُومٌ .

(١) التورط : الوقوع في الامر المشكل . والتنكب عن
الشيء العدول عنه (٢) الزمالة : العاهة مطلقا .

وعلى العاقلِ مُخَاصِمَةٌ نَفْسِهِ وَمُحَاسِبَتُهَا ، وَالْقَضَاءُ
 عَلَيْهَا وَالْإِثَابَةُ وَالْتَّنْكِيلُ بِهَا (١) ؛
 أَمَّا الْمُحَاسِبَةُ ، فَيُحَاسِبُهَا بِمَالِهَا . فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا
 أَيَّامُهَا الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَازَهَبَ مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تُسْتَخْلَفُ
 الذَّفْقَةُ ، وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْبَاطِلِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْحَقِّ
 فَيَتَنَبَّهُ لِهُدَى الْمُحَاسِبَةِ عِنْدَ الْحَوْلِ إِذَا حَالَ ، وَالشَّهْرُ إِذَا
 أَنْقَضِيَ ، وَالْيَوْمُ إِذَا وُلِّيَ فَيَنْظُرُ فِيمَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا
 كَسَبَ لِنَفْسِهِ ، وَمَا آكْتَسَبَ عَلَيْهَا : فِي أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ
 الدُّنْيَا . فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءٌ وَجَدٌّ ، وَتَذْكَيرٌ
 لِلْأُمُورِ ، وَتَبْكِيَةٌ (٢) لِلنَّفْسِ وَتَذَلِيلٌ لَهَا ، حَتَّى تَعْتَرِفَ
 وَتُذْعَنَ

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ ، فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ الْأَمْرَةَ بِالسُّوءِ

(١) التَّنْكِيلُ بِهِ إِذَا صَنَعَ بِهِ صَنِيعًا يَحْذَرُ غَيْرَهُ بِهِ وَيَجْعَلُهُ عِبْرَةً لَهُ .

(٢) التَّبْكِيَةُ : التَّوْبِيخُ وَتَقْيِيحُ الْفِعْلِ .

ان تدعى المعاذير فيما مضى، والأمانى فيما بقى فيرد
عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها .

وأما القضاء ، فإنه يحكم فيما أرادت من ذلك
على السيئة بأنها فاضحة مرديّة موبقة (١) والحسنة بأنها
زائنة منجية مريجة .

وأما الإثابة والتنكيل ، فإنه يسر نفسه بتذكر
تلك الحسنات ورجاء عواقبها وتأويل فضلها ويعاقب نفسه
بالتذكر للسديثات ، والتبشع بها ، والأقشعزار منها
والحزن لها .

فافضل ذوى الألباب أشدهم لنفسيه بهذا أخذاً
وأقلهم عنها فيه فترة .

وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة مراراً
ذكراً يباشر به القلوب . ويقذع الطمّاح (٢) فإن في كثرة

(١) الموبقة بالضم : الملكة .

(٢) الطمّاح بالكسر : التكر والفخر . وقذعه : إذا أسمه .

ذِكْرِ الْمَوْتِ عِصْيَةً مِنَ الْأَشْرِ (١) وَأَمَانًا بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ الْهَلَعِ
 وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُحْصِيَ عَلَى نَفْسِهِ مَسَاوِيهَا فِي الدِّينِ وَفِي
 الْأَخْلَاقِ وَفِي الْأَدَابِ: فَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صَدْرِهِ أَوْ
 فِي كِتَابٍ، ثُمَّ يُكْثِرُ عَرْضَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَلِّفُهَا إِصْلَاحَهُ
 وَيُوظِّفُ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَوْظِيْفًا مِنْ إِصْلَاحِ الْخَلَّةِ وَالْخَلَّتَيْنِ
 وَالْخِلَالِ فِي الْيَوْمِ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ.

فَكُلَّمَا أَصْلَحَ شَيْئًا، مَحَاهُ، وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى مَحْوٍ
 اسْتَبَشَّرَ. وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ثَابِتٍ، آكُتَابَ. (٢)
 وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّقِدَ مَحَاسِنَ النَّاسِ وَيَحْفَظَهَا عَلَى
 نَفْسِهِ، وَيَتَعَهَّدَهَا بِذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلَاحِ الْمَسَاوِي
 وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يُخَادِنَ (٣) وَلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَاوِرَ

مَا يَكْرَهُ. وَالْمُرَادُ مِنْهُ كَفِّ النَّفْسِ عَنِ الْأَسْتِرْسَالِ فِي الشَّهَوَاتِ.

(١) الْأَشْرُ مَحْرُكَةٌ: الْبَطْرُ. وَالْهَلَعُ: الْجُزْعُ وَالْفَزْعُ.

(٢) آكُتَابَ بِمَعْنَى كُتِبَ: إِذَا كَانَ فِي غَمٍّ وَسُوءِ حَالٍ مِنْ حَزَنِ.

(٣) الْخَادِنُ: الرَّفِيقُ أَوْ مَنْ يُخَادِنُكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ.

فَيَكُونُ أَعْمَ مِنَ الرَّفِيقِ.

مِنَ النَّاسِ - مَا اسْتَطَاعَ إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي الْعَالَمِ وَالِدِينِ
وَالْأَخْلَاقِ، فَيَأْخُذُ عَنْهُ . أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى إِصْلَاحِ ذَلِكَ
فَيُؤَيِّدُ مَا عِنْدَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلٌ .

فَإِنَّ الْخِصَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْبِرِّ لَا تَحْيَا وَلَا تَمُوتُ إِلَّا
بِالْمُوَافِقِينَ وَالْمُؤَيِّدِينَ . وَلَيْسَ لِدَى الْفَضْلِ قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ
أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ وَافَقَهُ عَلَى صَالِحِ الْخِصَالِ فزَادَهُ وَثَبَّتَهُ .
وَلِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ الْأَوْلِيَانِ أَنَّ صُحْبَةَ بَلِيدٍ نَشَأَ مَعَ الْعُلَمَاءِ
أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الْجُهَالِ .

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَحْزَنُ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ
تَوَلَّى، وَأَنْ يُنْزَلَ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَقْطَعُ عَنْهُ مَنْزِلَةَ
مَا لَمْ يُصِبْ وَيُنْزَلَ مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْهُ مَنْزِلَةَ
مَا لَمْ يَطْلُبْ . وَلَا يَدْعُ حَظَّهُ مِنَ السُّرُورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا، وَلَا
يَبْلُغَنَّ ذَلِكَ سُكْرًا (١) وَلَا طَغْيَانًا . فَإِنَّ مَعَ السُّكْرِ النَّسِيَانَ

(١) السُّكْرُ : نَقِيضُ الصُّبْحِ وَالْمُرَادُ بِهِ الزُّهْوُ .

وَمَعَ الطُّغْيَانِ التَّهَاوُنَ . وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَاوَنَ خَسِرَ .
 وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُؤَنِّسَ ذَوِي الْأَبَابِ بِنَفْسِهِ وَيَجْرِيَهُمْ
 عَلَيْهَا حَتَّى يَصْبِرُوا حَرَّ سَاعٍ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ فَيَسْتَنِيمُ
 إِلَى ذَلِكَ وَيُرِيحَ لَهُ قَلْبَهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ إِذَا
 هُوَ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ .

وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ — أَلَّا يَشْغَلَهُ
 شُغْلٌ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٌ يَرْفَعُ فِيهَا حَاجَتَهُ إِلَى رَبِّهِ
 وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ
 وَنِقَاتِهِ الَّذِينَ يَصْدُقُونَهُ عَنْ عَيْبِهِ ، وَيَنْصَحُونَهُ فِي أَمْرِهِ ،
 وَسَاعَةٌ يُخَلِّي فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا مِمَّا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ .
 فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَزْنٌ عَلَى السَّاعَاتِ الْأُخْرَى . وَإِنْ
 اسْتَجْمَامَ (١) الْقُلُوبِ وَتَوَدَّعَهَا (٢) زِيَادَةَ قُوَّةٍ لَهَا وَفَضْلُ بُلْغَةٍ .

(١) الاستجمام : الاستراحة .

(٢) توديعها : الاخلاص بها السكينة والطمأنينة .

وعلى العاقل أن لا يكون راعياً إلا في إحدى ثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة (١) ليعاش، أو لذة في غير محرم. وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين: طبقة من العامة، يلبس لهم لباس اتقباض وانحجاز وتحفظ في كل كلمة وخطوة وطبقة من الخاصة، يخاع عندهم لباس التشدد ويلبس لباس الانسنة واللطفة والبذلة (٢) والمفاوضة، ولا يدخل في هذه الطبقة إلا واحداً من الألف، وكأهم ذو فضل من الرأي، وثقة في المودة، وأمانة في السر ووقاءً بالإخاء.

على العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطايا في الرأي والزلل في العلم، والإغفال في الأمور. فإنه من استصغر

(١) المرمة: بتشديد الميم من قولهم رم شأنه أي أصلحه.

(٢) البذلة من الثياب بالكسر: ما يستعمل كل يوم والمراد به

هنا ترك التصاون وان يعمل عمل فسه .

الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا، فَإِذَا الصَّغِيرُ
 كَبِيرٌ . وَإِنَّمَا هِيَ تَلْمٌ يَثْلِمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ . فَاذًا لَمْ تُسَدَّ
 أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَفَجَّرَ بِمَا لَا يُطَاقُ . وَلَمْ نَرْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا قَدْ
 أَتَى مِنْ قَبْلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَاوِنِ بِهِ ، قَدْ رَأَيْنَا الْمَلِكَ يُؤْتِي
 مِنَ الْعَدُوِّ الْمُحْتَقِرِ بِهِ ، وَرَأَيْنَا الصَّحْبَةَ تُؤْتِي مِنَ الدَّاءِ الَّذِي
 لَا يُحَقَّلُ بِهِ ، وَرَأَيْنَا النَّهَارَ تَنْبَثِقُ (١) مِنَ الْجَدْوَلِ (٢)
 الَّذِي يُسْتَخَفُّ بِهِ .

وَأَقْلُ الْأُمُورِ أَحْتِمَالًا لِلضِّيَاعِ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ
 شَيْءٌ يَضِيعُ — وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا — إِلَّا اتَّصَلَ بِآخِرِ يَكُونُ
 عَظِيمًا .

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْبُنَ عَنِ الْمُضِيِّ عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي
 لَا يَجِدُ عَلَيْهِ مُوَافِقًا وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَى الْيَقِينِ ،

(١) اِبْتَقَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ : إِذَا خَرَقَ الشَّطْرَ وَكَسَرَ السِّدْفَ جَرَى

مِنْ غَيْرِ فِجْرٍ . (٢) الْجَدْوَلُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ

وعلى العاقل أن يعرف أن الرأي والهوى متعاديان ،
 وأن من شأن الناس تسويق (١) الرأي وإسعاف الهوى .
 فيخالف ذلك . ويلتمس أن لا يزال هواءً مسوفاً ورأيه
 مسعفاً .

وعلى العاقل إذا أشتبه عليه أمران . فلم يذر في أيهما
 الصواب أن ينظر أهواهما عنده . فيحذره .
 ومن نصب نفسه للناس إماماً في الدين ، فعليه أن يبدأ
 بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطعمة (٢) والرأي والمفظة
 والأخدان . فيكون تعاليمه بسيرته أبلغ من تعاليمه
 بلسانه فإنه كما أن كلام الحكمة يوتق (٣) الأسماع ،

- (١) الذويف : المظل بالقول مرة بعد مرة سوف أفل .
 (٢) الطعمة بالضم : وجه الكسب والكسر النوع يقال فلان
 حسن الطعمة أي السيرة في الأكل .
 (٣) يوتق مضارع أتق : يعجب . ومثله . يروق .

فَكَذَلِكَ عَمَلُ الْحِكْمَةِ يَرُوقُ الْعْيُونَ وَالْقُلُوبَ ، وَمُعَلِّمٌ
نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبٌ بِهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّفْضِيلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ
وَمُؤَدِّبِهِمْ .

وَلَايَةُ النَّاسِ بِلَايَةٍ عَظِيمَةٍ . وَعَلَى الْوَالِي أَرْبَعُ خِصَالٍ
هِيَ أَعْمَدَةُ السُّلْطَانِ وَأَرْكَانُهُ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَعَلَيْهَا يَثْبُتُ :
الاجْتِهَادُ فِي التَّخِيرِ ، وَالْمَبَالِغَةُ فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّعَهُدُ الشَّدِيدُ
وَالجَزَاءُ الْعَتِيدُ .

فَأَمَّا التَّخِيرُ لِلْعَمَالِ وَالْوُزَرَءِ ، فَإِنَّهُ نِظَامُ الْأَمْرِ وَوَضْعُ
مَوْئِنَةِ الْبَعِيدِ الْمُنْتَشِرِ . فَإِنَّهُ عَنَى أَنْ يَكُونَ بِتَخِيرِهِ رَجُلًا
وَاحِدًا قَدْ اخْتَارَ الْفَأْ . لِأَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنَ الْعَمَالِ خِيَارًا
فَسِيخْتَارُ كَمَا اخْتِيرَ . وَلَعَلَّ عَمَالَ الْعَامِلِ وَعَمَالَ عَمَالِهِ يَبْلُغُونَ
عَدَدًا كَثِيرًا . فَمَنْ تَبَيَّنَ التَّخِيرَ فَقَدْ أَخَذَ بِسَبَبِ
وَثِيقٍ ، وَمَنْ أَسَّسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَجِدْ لِبِنَائِهِ قَوَامًا (١)

(١) القوام بالكسر : نظام الامر وعماده الذي يقوم به .

وَأَمَّا التَّقْدِيمُ وَالتَّوَكُّيدُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ
 ذِي أَمَانَةٍ يَعْرِفُ وَجْهَ الْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ
 عَارِفًا ، لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكِلَ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِهِ
 مِنْ تَوْقِيفِهِ عَلَيْهِ وَتَبْيِينِهِ لَهُ وَالْإِحْتِجَاجِ عَلَيْهِ بِهِ .
 وَأَمَّا التَّعَهُدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ، وَإِنَّ الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ مُتَحَصِّنًا حَرِيزًا .
 وَأَمَّا الْجَزَاءُ ، فَإِنَّهُ تَشْبِهُتُ الْمُحْسِنِ ، وَالرَّاحَةُ مِنْ

الْمُسَىءِ ،

لَا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ ، وَلَا يَنْفَعُ
 الْوُزَرَاءُ إِلَّا بِالْمُودَّةِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَلَا الْمُودَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ
 وَالْعَفَافِ .

وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ ، وَقَلَمًا تُسَجِّعُ الْخِصَالُ
 الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ . وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ الَّذِي
 بِهِ يَسْتَقِيمُ الْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورِهِ مِنْ

يُرِيدُ الْأَسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَمَا عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْفَنَاءِ
 وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ ، فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ
 وَعِلْمٍ مَنْ يَأْتِمِرُ وَجْهَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ
 مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ . وَأَنَّ مَا فِيهِ
 مِنَ الْعُيُوبِ لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ ، وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوَجِّهَهُ أَحَدًا
 وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مَرُوءَةٍ — إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْمَنُ
 عُيُوبَهُ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ .

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَاهُدُ عَمَلِيهِمْ ، وَتَقْدِيرُ أُمُورِهِمْ
 حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ أَحْسَانُ مُحْسِنٍ ، وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ .
 ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَتَرَكَوا مُحْسِنًا بِغَيْرِ جَزَاءٍ
 وَلَا يَقْرُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ فَانْتَبَهُمْ أَنْ
 تَرَكَوا ذَلِكَ ، تَهَادُونَ الْمُحْسِنَ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ فَوَسَدَ الْأَمْرُ
 وَضَاعَ الْعَمَلُ .

أَقْتَصَرَ السَّعْيَ ابْتِغَاءَ الْجَمَامِ (١) . فِي بَعْدِ الْهَيْمَةِ يَكُونُ
النَّصَبُ . وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ ، وَسُوءُ
حَمْلِ الْغَنِيِّ ، أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرِحًا ، وَسُوءُ حَمْلِ الْفَاقَةِ
أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرِهًا ، وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ
الْغَنِيِّ ، وَالْحَاجَةُ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغَنِيِّ مَعَ الْبَغْضَةِ .
الدُّنْيَا دَوْلٌ . فَمَا كَانَ لَكَ مِنْهَا اتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ وَمَا
كَانَ عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعَهُ بِقُوَّتِكَ .

إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا ، كَانَ ذَلِكَ أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ
وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى ، وَأَنْقَ لِلسَّمْعِ ، وَأَرْسَعَ لِشُعُوبِ الْحَدِيثِ (٢)
أَشَدُّ الْفَاقَةِ عَدَمُ الْعَقْلِ ، وَأَشَدُّ الْوَحْدَةِ وَحْدَةُ الْمَجُوجِ
(٣) وَلَا مَالَ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ ، لَا أَنْ يَسَّ آ نَسُ مِنْ الْإِسْتِشَارَةِ

- (١) الجمال : مثل الاستجمام وتقدم معناه .
(٢) أنق مثل بونق : وتقدم معناه . وشعوب الحديث : طريقه
(٣) اللجوج : المنادى في العناد الى الفعل المزجور ع .

مَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ ،
 أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ الْمُذْنِبَ سَتُورًا ، لَا يُشِيعُ وَلَا
 يَدِيحُ . وَإِذَا اسْتُشِيرَ سَمَحًا بِالنَّصِيحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ ، وَإِذَا
 اسْتَشَارَ مَطْرِحًا لِلْحَيَاءِ مُنْفَذًا لِلْحَزْمِ مُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ .
 الْقِسْمُ (١) الَّذِي يَقْسَمُ لِلنَّاسِ وَيُمْتَعُونَ بِهِ نَحْوَانِ قَمِيهِ
 حَارِسٌ وَمِنْهُ مَحْرُوسٌ . فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ . وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ
 وَالْعَقْلُ — بِإِذْنِ اللَّهِ — هُوَ الَّذِي يُحْرِزُ الْحِظَّ ، وَيُؤْنِسُ
 الْغُرْبَةَ ، وَيَنْفِي الْفَاقَةَ ، وَيُعْرِفُ النُّكْرَةَ وَيَتَمَرُّ الْمَكْسِبَةَ
 وَيَطِيبُ الثَّمَرَةَ . وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، وَيَسْتَنْزِلُ
 لِلسُّلْطَانِ نَصِيحَةَ السُّوقَةِ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ وَيَكْفِي الْعَدُوَّ .
 كَلَامُ اللَّيِّيبِ ، وَإِنْ كَانَ نَزْرًا ، أَدَبٌ عَظِيمٌ . وَمُقَارَفَةُ
 الْمَأْتَمِ ، وَإِنْ كَانَ مُحَقَّرًا ، مُصِيدَةٌ جَائِدَةٌ . رِلقاءُ الْإِخْوَانِ
 وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا ، غَنَمٌ حَسَنٌ .

(١) القسمة : المطاء أو الرزق وهو مفرد لا جمع له .

قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ أَجْنَاسٌ مِنَ النَّاسِ
 كَثِيرٌ. أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ. وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُقْتَحِمٌ، وَأَمَّا
 ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ. وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ فَمُخْتَلِسٌ، (١) وَأَمَّا
 الْقَوِيُّ فَمُدَافِعٌ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ، وَأَمَّا الْمُحْسِنُ
 فَمُسْتَشِيبٌ. وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَنْجِرٌ، فَهُوَ مَجْمَعُ الْبِرِّ
 وَالْفَاجِرِ، وَالْعَالِمِ وَالْجَاهِلِ، وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ،
 النَّاسُ — الْأَقْلِيَالُ مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ — مَدْخُولُونَ فِي
 أُمُورِهِمْ: فِقَائِلُهُمْ بَاغٍ، وَسَامِعُهُمْ عِيَابٌ، وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ
 وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، وَوَاعِظُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ،
 وَمَوْعُظُهُمْ غَيْرُ سَلِيمٍ مِنَ الْأَسْتِخْفَافِ، وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ
 غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ آثَانِ الْخِيَانَةِ، وَالصَّادِقُ غَيْرُ مُخْتَرِسٍ
 مِنْ حَدِيثِ الْكَذِبَةِ وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ عَنْ تَفْرِيطِ

(١) فِي نَسْخَةِ مُجْتَبِسِ بَفَتْحِ الْبَاءِ : وَهُوَ الْمَنْوُوعُ .

الفجرة، والحازم منهم غير تارك لتوقع الدوائر.
 يتناقضون البناء، ويتراقبون الدرك، ويتعايبون بالهمز
 مولعون في الرخاء بالتحاسد، وفي الشدة بالتخاذل (١).
 كم قد انتزعت الدنيا من آسنتك منها واعتكفت
 له فأصبحت الأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم
 وأخذ متاعهم من لم يحمدهم، وخرجوا إلى بن لا يعذرهم
 فأصبحنا خلفاً من بعدهم، نتوقع مثل الذي نزل بهم
 فنحن إذا تدبرنا أورهم، أحقاء أن ننظر مانعيتهم به
 فنبتعه وما نخاف عليهم منه فنجتنبه.
 كان يقال: إن الله تعالى قد يأمر بالشئ ويبتلي به ثقله
 وينهى عن الشئ ويبتلي بشهوته.
 فإذا كنت لا تعمل من الخير إلا ما اشتبهته ولا تترك
 من الشر إلا ما كرهته، فقد أطلعت الشيطان على عورتك.

(١) نسخة: يراعون في الرخاء بالتحاسد وفي الشدة بالتجاذب

وَأَمَّا كُنْتَهُ مِنْ رُمْتِكَ (١) فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ فِيمَا
 تُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكْرِهَهُ إِلَيْكَ ، وَفِي مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ
 فَيُجِبُّهُ إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تُحِبُّ مِنَ
 الْخَيْرِ التَّحَايُلُ عَلَى مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهُ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ
 مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ التَّجَنُّبُ لِمَا يُجِبُّ مِنْهُ .

الدُّنْيَا زُخْرَفٌ (٢) يَغْلِبُ الْجَوَارِحَ ، وَالْمُتَغَلَّبُ
 الْأَلْبَابُ ، وَالْحَكِيمُ مَنْ يُغْضِي عَنْهُ (٣) وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبَهُ
 أَطَّلَعَ مِنْ أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ . وَذَكَرَ فِي بَدْئِهِ لَوْ أَحَقَّ شَرُّهُ . فَأَكَلَ
 مَرَّةً وَشَرِبَ كَدْرَهُ لِيَحْتَلُوا لِي لَهُ وَيَصْفُو فِي طُولٍ مِنْ إِقَامَةٍ

(١) مِنْ رُمْتِكَ : الرَّمَّةُ الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَبْلِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَقْوَدُ
 وَفِي نَسْخَةٍ مِنْ أَرْمَتِكَ جَمْعُ زَمَامٍ : وَهُوَ الْمَقْوَدُ أَيْضًا وَالْمَعْنَى جَعَلَتْ
 لَهُ الْأَمْرَ يَقْضِي فَيْكَ بِمَا يَشَاءُ .

(٢) الزُّخْرَفُ : فِي الْأَصْلِ الذَّهَبُ ثُمَّ شَبِهَ كُلَّ مَمُوهٍ مَزُورٍ بِهِ .

(٣) نَسْخَةٌ : مَنْ لَمْ يَغْتَمِرْ عَلَيْهِ .

العيش الذي يبقى ويدوم غير عائف للرشدين ان لم يلقه
برضاه. ولم ياتِه من طريق هواه.

لا تألف المستوخم (١) ولا تقم علي غير الثقة.

قد بلغ فضل الله على الناس من السعة وبلغت نعمته
عليهم من السبوغ (٢) مالوا ان اخصهم حظا واكلهم
منه نصيبا واضعقهم علما واعجزهم عملا واعياهم لسانا
بلغ من الشكر له والتناء عليه بما خاص اليه من فضله ووصل
اليه من نعمته ما بلغ له منه اعظمهم حظا وافرهم نصيبا
وافضلهم علما واقواهم عملا وابسطهم لسانا ، لكان
عما استوجب الله عليه مقصرا وعن بلوغ غاية الشكر
بعيدا .

(١) المستوخم : بكسر الخاء الرجل الثقيل

(٢) السبوغ : السعة وانعام النعمة .

وَمَنْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ
 نِعَمِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ ، فَقَدْ اسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ
 مِنْ آدَائِهِ إِلَى اللَّهِ وَالقُرْبَةِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدَ فِيهَا
 شُكْرَهُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الآخِرَةِ .

أَفْضَلُ مَا يَعْلَمُ بِهِ عِلْمُ ذِي الْعِلْمِ ، وَصَلَاحُ ذِي الصَّلَاحِ .
 أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا أُوتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ .
 وَيَرْغَبُهُمْ فِيهَا رَغْبًا فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ حُبِّ اللَّهِ ، وَحُبِّ حِكْمَتِهِ
 وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ . وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ . وَأَنْ
 يُبَيِّنَ الَّذِي لَهُمْ مِنَ الْأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهِ
 وَأَنْ يُورِّثَ ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِيَلْحِقَهُ أَجْرُهُ مِنْ بَعْدِ
 الْمَوْتِ .

الدِّينُ أَفْضَلُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي وَصَلَتْ مِنَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ .
 وَأَعْظَمُهَا مَنْفَعَةً . وَأَحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ . فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ
 الدِّينِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ مَدِحَا عَلَى السَّنَةِ الْجُهَّالِ ، عَلَى جَهْلِ التَّهْمِ

بهما ، وعماهم عنهما .

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَأَحَقُّهُمْ بِالتَّدْوِيرِ
 الْعُلَمَاءُ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِفَضْلِهِ ،
 وَأَحَقُّهُمْ بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيَةً . وَأَحَقُّهُمْ بِالْفَنِيِّ أَهْلُ
 الْجُودِ ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ
 بِهِ عَمَلًا ، وَأَحْكَمُهُمْ أَبَدُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ ، وَأَصْوَبُهُمْ
 رَجَاءً أَوْ تَقْوَمُ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ انْتِفَاعًا بِعِلْمِهِ أَبَدُهُمْ مِنْ
 الْأَذَى ، وَأَرْضَاهُمْ فِي النَّاسِ أَفْشَاهُمْ مَعْرُوفًا ، وَأَقْوَاهُمْ
 أَحْسَنُهُمْ مَعُونَةً وَأَشَجَعُهُمْ أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ ، وَأَفْلَحُهُمْ
 بِحُجَّةٍ (١) أَغْلِبُهُمْ لِلشَّهْوَةِ وَالْحِرْصِ ، وَأَخْدَمُهُمُ بِالرَّأْيِ
 أَتْرَكُهُمُ لِلهَوَى وَأَحَقُّهُمْ بِالْمَوَدَّةِ أَشَدُّهُمْ لِنَفْسِهِ حُبًّا ،
 وَأَجْوَدُهُمْ أَصْوَبُهُمْ بِالْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا ، وَأَطْوَلُهُمْ رَاحَةً أَحْسَنُهُمْ
 لِلْأُمُورِ أَحْمَالًا ، وَأَقْلَهُمْ دَهْشًا أَرْحَبُهُمْ ذِرَاعًا ، وَأَرْسَعُهُمْ غَنَى

(١) وافلحهم بحجة : اى اظهرهم

أَقْنَعُهُمْ بِمَا أُوتِيَ، وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَبْعَدَهُمْ مِنَ الْإِفْرَاطِ،
 وَأَظْهَرَهُمْ جَمَالًا أَظْهَرَهُمْ حَصَافَةً (١) وَأَمَّنَهُمْ فِي النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ
 نَابًا وَمَخْلَبًا (٢) وَأَثْبَتَهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْطَقَهُمْ عَنْهُمْ،
 وَأَعَدَّ لَهُمْ فِيهِمْ أَذْوَمَهُمْ مُسَالمةً لَهُمْ، وَأَحْقَبَهُمْ بِالنِّعَمِ أَشْكَرَهُمْ
 لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا.

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءَ الْأَبْنَاءَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ
 النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ.

فَصَلِّ مَا بَيْنَ الدِّينِ وَالرَّأْيِ، أَنَّ الدِّينَ يَسْلَمُ بِالْإِيمَانِ
 وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ بِالْخُصُومَةِ، فَمَنْ جَعَلَ الدِّينَ خُصُومَةً،
 فَقَدْ جَعَلَ الدِّينَ رَأْيًا، وَمَنْ جَعَلَ الرَّأْيَ دِينًا فَقَدْ صَارَ
 شَارِعًا، وَمَنْ كَانَ هُوَ يَشْرَعُ لِنَفْسِهِ الدِّينَ فَلَا دِينَ لَهُ،

(١) الحصافة جودة الرأي .

(٢) اكلمهم نابا : يصفه بقلة الشره . وفي النسختين وآكلهم

نابا بالمد : يصفه بالنهم والشره .

قد يشبه الدين والرأي في أماكن ، لولا تشابههما

لم يحتاجا الى الفصل .

العجب آفة العقل ، واللجاجة قعود الهوى ، والبخل

لقاح الحرص ، والمراء فساد اللسان ، والحمية سبب الجهل

والأنف توأم السفه . والمنافسة أخت العداوة .

إذا هممت بخير ، فبادر هوأك لا يغلبك وإذا هممت

بشر . فسرف هوأك لعلمك تظفر . فإن ماضى من الأيام

والساعات على ذلك هو الغم .

لا يمنعك صغر شأن أمرى من اجتناء ما رأيت

من رأيه صوابا ، والا صطفا لما رأيت من أخلاقه كريما

فإن اللؤلؤة الفاتقة لا تهان لهوان غائصها الذي استخرجها .

من أبواب الترفق (١) والتوفيق في التعلم ، أن

يكون وجه الرجل الذي يتوجه فيه من العلم والأدب

فَمَا يُؤَافِقُ طَاعَةً وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ . فَلَا
يَذْهَبُ عَنَّاوَهُ فِي غَيْرِ غَنَاءٍ ، وَلَا تَقْنَى أَيَّامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ .
وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيدَهُ فِي مَا لَا يَنْجَعُ (١) فِيهِ وَلَا يَكُونُ
كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يَعْمُرَ أَرْضًا تَهْمَةً فَرَسَهَا جُورًا وَلَوْزًا ،
وَأَرْضًا جَلَسًا (٢) فَرَسَهَا مَخْلًا وَمَوْزًا .

الْعِلْمُ زَيْنٌ لِصَاحِبِهِ فِي الرَّخَاءِ وَمُنْجَاةٌ لَهُ فِي الشَّدَةِ ،
بِالْأَدَبِ تَعْمُرُ الْقُلُوبَ ، وَبِالْعِلْمِ تَسْتَحْكِمُ الْأَحْلَامَ
الْعَقْلُ الذَّاتِي (٣) غَيْرُ الصَّنِيعِ ، كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الْخَرَابِ .
مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَسَبَبِ الْإِيمَانِ ، أَنْ يُؤَكَّلَ
بِالْغَيْبِ لِكُلِّ ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ عَيْنًا فَهُوَ

(١) يَنْجَعُ فِيهِ : أَي يُؤَثِّرُ فِيهِ .

(٢) الْأَرْضُ التَّهْمَةُ : الْمُنْخَفِضَةُ . وَالْجُلُوسُ بِالْفَتْحِ الْأَرْضُ
الْمُرْتَفَعَةُ عَنِ الْعُورِ .

(٣) نَسْخَةُ الْعَقْلِ الزَّاكِي

يُصْرِفُهُ وَيُجَرِّكُهُ . فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا بِالْجَائِلِ مِنْ ذَلِكَ ،
فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَسَيَعْلَمُ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْرِي فَلَكَهَا وَيُدَبِّرُ
أَمْرَهَا ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ بِالصَّغِيرِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَبَّةِ الْخَرْدَلِ
فَسَيَعْرِفُ أَنَّ لَهَا مُدَبِّرًا يَنْبِتُهَا وَيَزَكِّيَهَا وَيَقْدِرُ لَهَا أَقْوَاتَهَا
مِنَ الْأَرْضِ : الْمَاءُ وَيُوقِتُ لَهَا زَمَانَ نَبَاتِهَا وَزَمَانَ تَهَشُّبِهَا ،
وَأَمْرَ النُّبُوَّةِ وَالْإِحْلَامِ وَمَا يَجْدُثُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مِنْ
حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ، ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، ثُمَّ اجْتِمَاعُ
الْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ ، وَالْمُهْتَدِينَ وَالضَّالِّينَ ، عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ
وَاجْتِمَاعِ مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَكَذَّبَ بِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُمْ
أَنْشَأُوا حَدِيثًا ، وَمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا أَنْفُسَهُمْ
فَكُلُّ ذَلِكَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ وَيَدُلُّ عَلَى الَّذِي كَانَتْ
مِنْهُ هَذِهِ الْأُمُورُ ، مَعَ مَا يَزِيدُ ذَلِكَ يَقِينًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ
اللَّهَ حَقٌّ كَبِيرٌ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُوقِنَ أَنَّهُ بَاطِلٌ (١)

انَّ لِلسُّلْطَانِ المُقْسِطِ (١) حَقًّا لَا يَصُدُّحُ بِخَاصَّةٍ وَلَا عَامَّةٍ
 امْرُؤًا إِلَّا بِإِرَادَتِهِ . قَدْ وَاللُّبِّ حَقِيقٌ أَنَّ يُنْخَلِصَ لَهُمُ
 النَّصِيحَةَ ، وَيَبْدُلَ لَهُمُ الطَّاعَةَ ، وَيَكْتُمُ سِرَّهُمْ ، وَيَزِينُ
 سِرَّتَهُمْ . وَيَذُبُّ بِلِسَانِهِ وَيَدِّعُهُمْ ، وَيَتَوَخَّى مَرْضَاتِهِمْ
 وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ المُوَاتَاةُ (٢) لَهُمْ وَالْإِيثارُ لَا هَوَاتِهِمْ وَرَأْيِهِمْ
 عَلَى هَوَاهُ وَرَأْيِهِ . وَيَقْدِرُ الْأُمُورَ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ
 ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفًا . وَأَنْ يَكُونَ مِنْهُ الْجِدُّ فِي المُخَالَفَةِ لِمَنْ
 جَانِبَهُمْ وَجَهْلِ حَقِّهِمْ ، وَلَا يُوَاصِلُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تُبَاعِدُ
 مُوَاصَلَتَهُ إِيَّاهُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْمِلُهُ عِدَاوَةٌ أَحَدٍ لَهُ وَلَا إِضْرَارٌ
 بِهِ عَلَى الْأَضْطِغَانِ (٣) عَلَيْهِمْ ، وَلَا مُوََاتَاةٌ أَحَدٍ عَلَى
 الْأَسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَالْإِتِّقَاضِ لِشَيْءٍ مِنْ

(١) القسطنطين العدل .

(٢) المواتاة الموافقة .

(٣) الاضطغان الانطواء على الحقد .

حَقِيمٌ وَلَا يَكْتُمُهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيحَتِهِمْ ، وَلَا يَتَثَاقَلُ عَنْ شَيْءٍ
 مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَلَا يَبْطُرَ إِذَا كَرَّمُوهُ وَلَا يَجْتَرِي عَلَيْهِمْ
 إِذَا قَرَّبُوهُ ، وَلَا يَطْفَى إِذَا سَلَطُوهُ ، وَلَا يُلْحِفَ (١)
 إِذَا سَأَلَهُمْ وَلَا يُدْخِلُ عَلَيْهِمُ الْمُؤُونَةَ وَلَا يَسْتَثْقِلُ مَا حَمَلُوهُ ،
 وَلَا يَغْتَرُّ بِهِمْ (٢) إِذَا رَضُوا عَنْهُ ، وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمْ إِذَا
 سَخِطُوا عَلَيْهِ . وَأَنْ يُحْمَدَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ
 مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا
 بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُ بِهِمْ .

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالَمِ مَعْرِفَتُهُ مَا يُدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ
 وَإِمْسَاكُهُ عَمَّا لَا يُدْرِكُ ، وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَسْكَارِمِ ، وَظُهُورُ
 عِلْمِهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ زَلَّ عَجْبٌ ،

(١) الإلحاف في المسألة : الإلحاح .

(٢) في نسخة : ولا يفتخر عليهم . وربما يكون الغرور من

حالة الرضى عنه .

وَمَعْرِفَتُهُ زَمَانَهُ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ ، وَأَخْذُهُ
بِالْقِسْطِ ، وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرْتَدَّ ، وَحَسَنُ مُخَالَفَتِهِ خُطَاءَهُ ،
وَتَسْوِيتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ، وَتَحَرُّيهِ الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ،
وَرَحْبُ ذَرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ ، وَاحْتِجَابُهُ بِالْحُجْبِ فِيمَا عَمِلَ ،
وَحَسَنُ تَبْصِيرِهِ .

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ ، فَالْعِلْمُ
الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْصِرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ
الدُّنْيَا ، فَبِالْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ .

لِيَكُنَ الْمَرْءُ سَوِيًّا ، وَلِيَكُنَ فَصُولًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ،
وَلِيَكُنَ صَدُوقًا لِيَوْمِنَ عَلَى مَا قَالَ ، وَلِيَكُنَ ذَا عَهْدٍ لِيَوْمِنَ
بِهِ بِعَهْدِهِ ، وَلِيَكُنَ شَكُورًا لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ ، وَلِيَكُنَ
جَوَادًّا لِيَكُونَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِيَكُنَ رَحِيمًا بِالْمَضْرُورِينَ
لئَلَّا يُبْتَلَى بِالضَّرِّ ، وَلِيَكُنَ وَدُودًا لئَلَّا يَكُونَ مَعْدِنًا لِأَخْلَاقِ
الشَّيْطَانِ ، وَلِيَكُنَ حَافِظًا لِللسَانَةِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ لئَلَّا يُوْخَذَ

بِمَا لَمْ يَجْتَرِمَ ، وَلَيْكُنْ مُتَوَاضِعًا لِيُفْرَحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يَحْسَدَ عَلَيْهِ ، وَلَيْكُنْ قَنِينًا لَتَقَرَّ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ ، وَلَيْسَرَ لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ لَثَلًا يُؤْذِيهِ الْحَسَدُ ، وَلَيْكُنْ حَذِيرًا لَثَلَاتُ تَطُولَ مَخَافَتُهُ ، وَلَا يَكُونَنَّ حَقُودًا لَثَلًا يَضُرُّ بِنَفْسِهِ إِضْرَارًا بَاقِيًا وَلَيْكُنْ ذَا حَيَاءٍ لَثَلًا يُسْتَدَمُّ (١) إِلَى الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالَمِ مَذْمُومَةٌ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ مِنْ مَخَافَتِهِ عَقُوبَةُ السُّلْطَانِ .

- بَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرَكُّ الْعِلْمِ ، وَرُوحُهُ وَجَدُهُ الْجَهْلُ ، وَمَعْدَنُهُ فِي أَهْلِ الْحَقْدِ وَالْقَسَاوَةِ ، وَمَتَوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ ، وَعَيْشُهُ فِي الْمَصَارِمَةِ (٢) وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى الذُّنُوبِ .
وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَعْتَدَّ بِعَامِيهِ وَرَأْيِهِ مَا لَمْ يُدَاكِرْهُ ذُوهُ إِلَّا لِبَابِ وَيْحًا . مَوْهُ (٣) عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ

(١) استندم الرجل الى الناس ، أتى بما يذم عليه .

(٢) المصارمة : المقاطعة .

(٣) جامعه على الرأي : اجتمع معه وواقفه .

عَلَّمَ الْأَشْيَاءَ بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ .
 أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تَقِيَسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ ، فَلَا تَأْتِي
 إِلَيْهِمْ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ يُوْتِيَ إِلَيْكَ . وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تُحْسِنَ
 الْمَعِيشَةَ فَمَا أُوتِيَتْ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَنْ لَا تَكْتَرُثَ مِنَ الشَّرِّ
 بِمَا لَمْ يُصِبْكَ ، وَمِنْ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ بِمَا لَا تَعْلَمُ .
 وَمِنْ أَحْسَنِ ذِي الْعُقُولِ عَقْلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَوْرِ مَعَاشِهِ
 وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا الْآخِرُ (١) فَاِنْ
 اَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَذْيَ وَآثَرَ عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ .

وَقَالَ : الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ . وَإِنْ كَانَ سِحْرًا
 خَيْرٌ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا .
 لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ . وَلَا الْإِضْرَارُ عَلَى
 الذُّنُوبِ أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ .

بِنِ افْضَلِ اَعْمَالِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ : الصِّدْقُ فِي الْغَضَبِ .

(١) فِي نَسْخِهِ لَا يَفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا نَفَاذَ الْآخِرِ .

والجُودُ فِي العُسْرَةِ ، وَالعَفْوُ عِنْدَ القُدْرَةِ .
 رَأْسُ الذُّنُوبِ الكَذِبُ : هُوَ يُوسِّسُهَا وَهُوَ يَتَقَدَّمُهَا
 وَيُثَبِّتُهَا . وَيَتَلَوَّنُ ثَلَاثَةَ ألْوَانٍ : بِالْأُمْنِيَّةِ وَالجُودِ
 وَالجدَلِ . يَبْدُو لِصَاحِبِهِ بِالْأُمْنِيَّةِ الكَاذِبَةِ فِيمَا يَزِينُ لَهُ
 مِنَ الشَّهَوَاتِ فَيُشَجِّعُهُ عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى ، فَإِذَا ظَهَرَ
 عَلَيْهِ قَابِلُهُ بِالْجُودِ وَالمُكَابَرَةِ فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجَدَلِ
 فَنَاصَمَ عَنِ البَاطِلِ ، وَوَضَعَ لَهُ الحُجُبَ ، وَالتَّمَسَ بِهِ التَّثَبُّتَ ،
 وَكَاثَرَ بِهِ الحَقَّ ، حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ وَمُكَابِرًا
 بِالفَوَاحِشِ .

لَا يَثْبُتُ دِينَ المُرءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ
 لَا يَزَالُ إِمَّا زَائِدًا ، وَإِمَّا نَاقِصًا .
 مِنْ عِلَامَاتِ اللِّثْمِ المَخَادِعِ أَنَّ يَكُونَ حَسَنَ القَوْلِ
 سَيِّئِ الفِعْلِ ، بَعِيدَ الغَضَبِ ، قَرِيبَ الحَسَدِ ، حَمُولًا
 لِلْفُحْشِ ، مُجَازِيًا بِالحَقْدِ ، مُكَلِّفًا لِلجُودِ ، صَغِيرَ الخَطَرِ ،

(١) مُتَوَسِّعًا فِيمَا لَيْسَ لَهُ ، ضَيِّقًا فِيمَا يَمْلِكُ .
 وَكَانَ يُقَالُ إِذَا تَخَالَجَتِكَ الْأُمُورُ ، فَاسْتَغْلِبَ بِأَعْظَمِهَا
 خَطَرًا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَبِينَ ذَلِكَ ، فَأَرْجَاهَا دَرْكًا ، فَإِنْ أَشْتَبَهَ
 ذَلِكَ ، فَأَجْدَرُهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجِعٌ حَتَّى تَوَلَّى فُرْصَتَهُ .
 وَكَانَ يُقَالُ الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ ، اثْنَانِ تَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا
 بِالتَّجْرِبَةِ ، وَاثْنَانِ قَدْ كُفِيتَ تَجْرِبَتُهُمَا .

فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجْرِبَتِهِمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ
 كَانَ مَعَ ابْرَارٍ ، وَالْآخَرَ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فَجَّارٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
 لَعَلَّ الْبَرَّ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا ،
 وَلَعَلَّ الْفَاجِرَ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْإِبْرَارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ بَرًّا ، فَيَتَبَدَّلَ
 الْبَرُّ فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا :

وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُفِيتَ تَجْرِبَتُهُمَا ، وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْؤُهُمَا مِنْهُمَا

(١) صغير الخطر : أى حقير المنزلة والمكانة وضده رفيع

القدر والمنزلة : كما سيأتى فى الفصل التالى .

فَإِنْ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أُبْرَارٍ، وَالْآخَرُ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ .
 حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِرَاتِينَ . فَيَنْظُرُ مِنْ
 إِحْدَاهُمَا فِي مَسَاوِي نَفْسِهِ ، فَيَتَصَاغَرَ بِهَا وَيُصْلِحَ مَا اسْتَطَاعَ
 مِنْهَا وَيَنْظُرُ فِي الْآخَرَى فِي مَحَاسِنِ النَّاسِ ، فَيُحَلِّيَهَا بِهَا .
 وَيَأْخُذُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا .

إِخْتَرْ خُصُومَةَ الْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالصَّدِيقِ وَالضَّعِيفِ .
 وَأَحْتَجِّعْ عَلَيْهِمْ بِالْحُجْبِ .

لَا يُوقِعَنَّكَ بَلَاءٌ خَلَصْتَ مِنْهُ فِي آخِرِ أَمَلِكَ لَا تَخْلُصُ مِنْهُ .
 الْوَرِيعُ لَا يُخْدَعُ ، وَالْأَرِيبُ لَا يُخْدَعُ ، مِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ
 أَنْ لَا يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَمِنْ الْإِربِ (١) أَنْ يَتَثَبَّتَ فِيمَا يَعْلَمُ .
 وَكَانَ يُقَالُ : عَمِلَ الرَّجُلُ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوَى ،
 وَالْهَوَى آفَةُ الْعَقَافِ . وَتَرَكَهُ الْعَمَلُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ
 تَهَاوَنٌ ، وَالتَّهَؤُنُ آفَةُ الدِّينِ . وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَدْرِي .

(١) الْإِربُ بِكسر الهمزة وفتحها : الدُّهَاءُ وَالْبَصْرُ بِالْأَمُورِ .

أَصْوَابٌ هُوَ أَمْ خَطَا جِمَاحٌ ، وَالْجِمَاحُ (١) آقَّةُ الْعَقْلِ .
 وَكَانَ يُقَالُ : وَقَرَّ مِنْ فَوْقَكَ ، وَلِنْ لِمَنْ دُونَكَ وَأَحْسِنُ
 مُؤَاتَاةً أَكْفَانِكَ (٢) ، وَلِيَكُنْ أَثْرَ ذَلِكَ عِنْدَكَ مُؤَاتَاةُ
 الْإِخْوَانِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ بِأَنَّ احْتِلَالَكَ
 مِنْ فَوْقَكَ لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ ، وَأَنَّ لِيَنَّكَ لِمَنْ دُونَكَ
 لَيْسَ لَا لِيَمَاسٍ خِدْمَتِهِمْ .

خَمْسَةٌ غَيْرٌ مَغْتَبِطِينَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ يَتَنَدَّمُونَ عَلَيْهَا
 الْوَاهِنُ (٣) الْمَفْرِطُ إِذَا فَاتَهُ الْعَمَلُ وَالْمُنْقَطِعُ مَنْ
 إِخْوَانَهُ وَصَدِيقَهُ إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ ، وَالْمُسْتَمَكِنُ مِنْهُ
 عَدُوُّهُ لِسُوءِ رَأْيِهِ إِذَا تَدَكَّرَ عَجْزُهُ . وَالْمُفَارِقُ لِلزَّوْجَةِ الصَّلَاحَةِ
 إِذَا ابْتُلِيَ بِالطَّلَاحَةِ ، وَالْجَرِيُّ عَلَى الذُّنُوبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ .

(١) الجِمَاحُ : رُكُوبُ الْهَوَى .

(٢) الْإِكْفَاءُ : الْإِمْتَالُ وَالنَّظْرَاءُ .

(٣) الْوَاهِنُ ، الضَّعِيفُ فِي الْأَمْرِ وَالْعَمَلِ .

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقِرَائِنِهَا: لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ ،
 وَلَا الْحِفْظُ بِغَيْرِ قَلْبٍ وَلَا شِدَّةُ الْبَطْشِ بِغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ ،
 وَلَا الْجَمَالُ بِغَيْرِ حَلَاوَةٍ . وَلَا الْحَسَبُ بِغَيْرِ آدَبٍ ، وَلَا السُّرُورُ
 بِغَيْرِ أَمْنٍ ، وَلَا الْغِنَى بِغَيْرِ جُودٍ ، وَلَا الْمَرْوَّةُ بِغَيْرِ تَوَاضُعٍ ، وَلَا
 الْخَفْضُ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ ، وَلَا الْأَجْتِهَادُ بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ .

أُمُورٌ . هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ : فَالْمُرُواتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَقْلِ
 وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجْرِبَةِ . وَالغَيْبَةُ (١) تَبَعٌ لِلْحُسْنِ التَّنَائِي ،
 وَالسُّرُورُ تَبَعٌ لِلْأَمْنِ . وَالقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمَوَدَّةِ . وَالْعَمَلُ تَبَعٌ
 لِلْمَقْدَرِ . وَالْجِدَّةُ (٢) تَبَعٌ لِلْإِنْفَاقِ ،
 أُصْلُ الْعَقْلِ التَّثْبُتُ وَثَمَرَتُهُ السَّلَامَةُ . وَأُصْلُ

(١) الغيبة : ان تمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد
 زوالها عنه وليس بحسد .

(٢) الجدة : الكناية . وفي نسخة الجد بالفتح . وهو الرزق .

الورع القناعة . وثمرته الظفر . وأصل التوفيق العمل ،
 وثمرته النجح ،

لا يذكر الفاجر في العقلاء ، ولا الكدوب في
 الأعيان . ولا الخدول في الكرماء ولا الكفور بشئ
 من الخير .

لا تواخين خبثاً . (١) ولا تستنصرن عاجزاً . ولا
 تستعينن كسلاً .

ومن عظم ما يروح به المرء نفسه أن لا يجرى لنا
 يهوى . وليس كائناً . إلا الي (٢) ما لا يهوى ، وهو
 لا محالة كائن

إغتنم من الخير ما تعجبت ، ومن الأهواء ما سوفت ،

(١) الخب بفتح الخاء وكسرهما ، الرجل المخادع .

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب ولا ما لا يهوى الخ .

وَمِنَ النَّصَبِ مَا عَادَ عَلَيْكَ ، وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ ، وَلَا تَجْبِنُ
عَنِ الْعَمَلِ .

مَنْ اسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطِرَ ، وَاسْتَصَغَرَ مِنْ
الدُّنْيَا شَيْئًا فَتَهَاوَنَ ، وَاحْتَقَرَ مِنَ الْآثِمِ شَيْئًا فَأَجْتَرَا
عَلَيْهِ ، وَأَغْتَرَّ بَعْدُ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْتَذِرْهُ : فَذَلِكَ مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ
لَا يَسْتَخِفُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ ، وَأَحَقُّ مِنْ لَمْ يُسْتَخَفَّ
بِهِ ثَلَاثَةٌ : الْأَتْقِيَاءُ ، وَالْوُلَاةُ ، وَالْإِخْوَانُ ، فَإِنَّهُ مَنْ
اسْتَخَفَّ بِالْأَتْقِيَاءِ ، أَهْلَكَ دِينَهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْوُلَاةِ ،
أَهْلَكَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ، أَفْسَدَ مَرْوَتَهُ .
بَنَ حَاوِلُ الْأُمُورِ ، أَحْتَاَجُ فِيهَا إِلَى سِتْرِ الْعِلْمِ
وَالْتَوْفِيقِ ، وَالْفُرْصَةِ وَالْأَعْوَانِ وَالْأَدَبِ وَالْاجْتِهَادِ

وَهُنَّ أَزْوَاجٌ

فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ ، لَا يَكْمُلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ
وَلَا يَكْمُلُ الْأَدَبُ ، إِلَّا بِالرَّأْيِ ،

والأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ ، لَا يَنْفَعُ الْأَعْوَانُ إِلَّا عِنْدَ
 الْفُرْصَةِ . وَلَا تَتِمُّ الْفُرْصَةُ إِلَّا بِحُضُورِ الْأَعْوَانِ ،
 وَالتَّوْفِيقُ وَالاجْتِهَادُ زَوْجٌ . فَلَا جِتْهَادُ سَبَبُ التَّوْفِيقِ
 وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الْجِتْهَادُ

يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنْ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ بِالقِنَاعَةِ
 وَمَحَاسِبَةِ النَّفْسِ

لَا تَجِدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ . وَلَا يَسْأَلُ
 مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ ، وَلَا يَعِدُّ بِمَا لَا يَجِدُ انجَازَهُ . وَلَا يَرْجُو مَا يُعَنَفُ
 بِرَجَائِهِ . وَلَا يَقْدِمُ عَلَى مَنْ يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ

وَهُوَ يَسْخَى (١) بِنَفْسِهِ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَالُونَ ، خُرُوجًا
 مِنْ عَيْبِ التَّكْذِيبِ ، وَيَسْخَى بِنَفْسِهِ عَمَّا يَنَالُ السَّائِلُونَ ،
 سَلَامَةً مِنْ مَذَلَّةِ الْمَسْأَلَةِ . وَيَسْخَى بِنَفْسِهِ عَنْ مُحَمَّدَةَ
 الْمَوَاعِيدِ ، بَرَاءَةً مِنْ مَذَلَّةِ الْخُلْفِ . وَيَسْخَى بِنَفْسِهِ عَنْ

(١) سَخَى نَفْسَهُ وَبِنَفْسِهِ عَنِ الشَّيْءِ : تَرَكَهُ لَمْ تَبَارِعْهُ نَفْسُهُ فِيهِ .

فرح الرجاء ، خوف الإكداء (١) ويسخيه عن مراتب
المقدين ما يرى من فضائح المقصرين .
لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجد من لذة دنياه .
وليس من العقل أن يخرمه حظه من الدنيا بصره بزوالها
حاز الخير رجلاً ن : سعيد ومرجو . فالسعيد الفالج
(٢) والمرجو من لم ينضم ، والفالج الصالح مادام في قيد
الحياة وتعرض الفتن في خصامة الخصماء من الأهواء والأعداء
السعيد يرغبه الله في الآخرة حتى يقول ، لا شيء
غيرها ، وإذا هضم دنياه وزهد فيها لآخرته ، لم يخرمه
الله بذلك نصيبه من الدنيا ولم ينقصه من سروره فيها
والشقي يرغبه الشيطان في الدنيا حتى يقول : لا شيء

(١) الاكداء : تخيبة وعدم الظفر بالحاجة .

(٢) الفالج : المستظهر على خصمه والفائز . وقوله من لم

ينضم : أي من لم يغلب في الخصومة .

غَيْرُهَا ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ النَّعِيسَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ
الَّذِي يَلْقَى بَعْدَهَا .

الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ جَوَادٌ وَبَخِيلٌ . وَمُسْرِفٌ ، وَمُقْتَصِدٌ
فَالْجَوَادُ الَّذِي يُوَجِّهُ نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ جَمِيعًا
فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ . وَالْبَخِيلُ الَّذِي يُنْطَلِقُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيبَهَا
وَالْمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِذُنْيَاهُ . وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحَقُ بِكُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيبَهَا .

أَغْنَى النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ إِحْسَانًا

قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ : « أَخِيرٌ مَا يُؤْتَى لِلرَّءِيفِ » قَالَ ! غَرِيزَةٌ
عَقْلٍ . قَالَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ؟ قَالَ : فَتَعَامُ عِلْمٌ . قَالَ : فَإِنْ
حُرِمَهُ ؟ قَالَ : صَدَقَ اللِّسَانُ . قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ سَكَوتٌ
طَوِيلٌ . قَالَ فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ مِيتَةٌ عَاحِلَةٌ ،
مِنْ أَشَدِّ عِيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عِيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنْ
مَنْ خَفَى عَلَيْهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ . وَمَنْ

خَفِيَ عَيْنَهُ عَيْبٌ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ فَلَنْ يَقْلَعَ عَنْ
 عَيْبِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ. وَلَنْ يَنَالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْصِرُ أَبَدًا
 خَمُولُ الذِّكْرِ أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ .
 لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ ، حَمُودًا . وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا . وَلَا
 الْحُرُّ حَرِيصًا ، وَلَا الْكَرِيمُ حَسُودًا . وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا . وَلَا
 الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ .

خِصَالٌ يَسْرُبُ بِهَا الْجَاهِلُ . كُلُّهَا كَأَنَّ عَيْنَهُ وَبَادٍ مِنْهَا
 أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَرْوَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ . وَمِنْهَا !
 أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْأَسْتِهَاتَةِ وَالْجَفْوَةِ مَا يُشْمِتُهُ بِهِمْ .
 وَمِنْهَا أَنْ يُنَاقِلَ (١) عَالِمًا وَدِيْعًا مُنْصِفًا لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَشْتَدُّ
 صَوْتُ ذَلِكَ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَفْلُجُهُ نَظْرَاوُهُ مِنَ الْجُهَالِ
 حَوْلَهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ ، وَمِنْهَا : أَنْ تَقْرُطَ
 مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَوْ الْفِعْلَةُ الْمُعْجِبَةُ لِلْقَوْمِ فَيَذُكُّ بِهَا ، وَمِنْهَا

(١) المناقلة: المحادثة والنقل بفتح القاف من مراجعة الكلام في صخب

أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُهُ فِي الْمَحْفَلِ وَعِنْدَ السَّاطَانِ فَوْقَ مَجَالِسِ
أَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ ،

مِنْ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يُرَى
مِنْ ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقَوْلِ ، أَوِ الرَّجُلِ
يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ فَيُجَاذِبُهُ الْكَلَامَ لِيَكُونَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ
أَوْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ (١) . فَإِذَا
نَصَّتْ لَهُ ، لَمْ يُحْسِنِ الْكَلَامَ .

فَضْلُ (٢) الْعِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلِكَةٌ ، وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ
فِي غَيْرِ اللَّهِ رِضْوَانٌ لِلَّهِ وَمَنْفَعَةٌ الْأَخْيَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ
وَالْحِفْظُ الذَّاكِرِ الْوَاعِي لِنَعْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مُضِرٌّ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ . وَالْعَقْلُ غَيْرُ الْوَازِعِ عَنِ الذُّنُوبِ خَارِنُ
الشَّيْطَانِ

(١) انصت له : كنفست سكت للاستماع

(٢) فضل العلم : أي زيادته

لَا يُؤْمِنُكَ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ ، لَا جَوَارٌ وَلَا إِيْفٌ ،
 فَإِنَّ أَخْرِيفَ مَا يَكُنُّ الْإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ
 مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ ، إِنْ جَاءَ رَكَ أَنْصَبَكَ ، وَإِنْ نَاسَبَكَ
 جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ
 عَاشَرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ ، مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُرْعِ سَبْعٌ ضَارٌّ ،
 وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ
 إِلَى جَهَنَّمَ ،

فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ ، أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سَمِّ
 الْأَسَاوِدِ . وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ . وَالدِّينِ الْفَادِحِ . وَالذَّاءِ
 الْعِيَاءِ (١)

وَكَانَ يُقَالُ : قَارِبٌ عَدُوٌّ كَبَعْضِ الْمُقَارَبَةِ ، تَنَلَّ حَاجَتَكَ .
 وَلَا تُقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ فَيَجْتَرِيَّ عَلَيْكَ عَدُوٌّ كَوَتَدَلَّ نَفْسَكَ .

(١) الْأَسَاوِدُ : الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَاتِ . وَالذَّاءُ الْفَادِحُ : أَيْ الثَّمِيلُ
 وَالذَّاءُ الْعِيَاءُ : الَّذِي لَا يَبْرَأُ مِنْهُ .

وَيُرْغَبُ عَنْكَ نَاصِرُكَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ
 فِي الشَّمْسِ ، إِنْ أَكَلَتْهُ قَلِيلًا . زَادَ ظِلُّهُ . وَإِنْ حَازَرَتْهُ
 الْحَدَّ فِي إِمَالَتِهِ تَقْصَ الظِّلِّ ،

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى حَالٍ ، إِنْ كَانَ بَعِيدًا ،
 لَمْ يَأْمَنِ مُغَاوَرَتَهُ (١) ، وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا ، لَمْ يَأْمَنِ مُوَاتَّبَتَهُ
 . وَإِنْ كَانَ مُنْكَشِفًا ، لَمْ يَأْمَنِ اسْتِطْرَآدَهُ . وَكُمُونَهُ (٢)
 . وَإِنْ رَأَاهُ وَحِيدًا ، لَمْ يَأْمَنِ مَكْرَهُ .

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزْمَةَ كَمَا يَزْدَادُ
 الْبَحْرُ بِمَوَادِّهِ مِنَ الْأَنْهَارِ ،
 الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ . وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ . وَالرَّأْيُ
 يَتَحَصَّنُ الْأَسْرَارَ

(١) المفاورة : من غاور أي شن الغارة عليه . وفي نسخة
 لم يامن معاودته .

(٢) الكمون : استخفاء الرجل في مكان بحيث لا يفتن له
 ثم يتنزه غرة العدو فينهض عليه . وفي نسخة وكينه

إِنَّ الْمُسْتَشِيرَ - وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا
 فَهُوَ يَزْدَادُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا كَمَا تَزْدَادُ النَّارُ بِالْوَدَكِ ضَوْأً (١)
 عَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةً الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابٍ مَا يَرَى
 وَالرَّفَقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَايَا إِنْ أَتَى بِهِ ، وَتَقْلِيْبُ الرَّأْيِ
 فِيمَا شَكَكَ فِيهِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ لِهَمَا مُشَاوَرَتُهُمَا ،
 لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ ، وَلَا الْخَلْبُ فِي
 كَثْرَةِ الصَّدِيقِ . وَلَا السُّيُّ الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ . وَلَا
 الشَّحِيحُ فِي الْمَحْمَدَةِ ، وَلَا الْحَرِيصُ فِي الْإِخْوَانِ ، وَلَا
 الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ بِثَبَاتِ الْمَلِكِ ،
 صَرْعَةُ اللَّيْنِ أَشَدُّ اسْتِئْصَالًا مِنْ صَرْعَةِ الْمَكَابِرَةِ
 أَرْبَعَةُ أَشْيَاءُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا : قَلِيلُ النَّارِ ، وَالْمَرَضُ
 وَالْعَدُوُّ وَالذَّيْنُ
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْقِيرِ الْمَلِكُ الْحَلِيمُ ، الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ

(١) الودك محرقة : الدسم والدهن من اللحم والشحم .

وَفُرْصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشَّدِيدَةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَا
وَالْمُعَاجَاةِ وَالْإِنَاءِ (١) النَّاطِرُ فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ
أَعْمَالِهِ ،

السَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُهُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي
يَحُولُ بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ (٢)

أَنَّ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْكَرَمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كَرٍّ مَعْرُوفٍ
وَصَلَةً وَسَيْلًا . وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا
بَطِيءٌ بِانْقِطَاعِهَا . نَحْوُ ذَلِكَ نَحْوُ كُوبِ (٣) الذَّهَبِ الَّذِي هُوَ بَطِيءٌ
الْإِنْكَسَارِ هَيِّنٌ الْإِصْلَاحِ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ
انْقِطَاعُهَا ، بَطِيءٌ اتِّصَالُهَا . كَالْكُوزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ
أَنِّي عَبَثٌ ثُمَّ لَا وَصَلَ لَهُ أُبْدَاءُ .

وَالْكَرِيمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوَدَّتَهُ عَنْ لُقِيَةٍ (٤) وَاحِدَةٌ

(١) الإِنَاءُ : الْحِلْمُ (٢) طَلِبَتُهُ بِكَسْرِ الْأَلَامِ : الشَّيْءُ الْمَطْلُوبُ .

(٣) الْكُوبُ : كُوزٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ (٤) اللَّقِيَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الْإِقْتَاءِ .

أَوْ مَعْرِفَةَ يَوْمٍ وَاللَّيْمُ لَا يَصِلُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ
 رَهْبَةٍ . وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ أُمْرَيْنِ
 وَيَتَوَاطُونَ عَلَيْهِمَا : ذَاتُ النَّفْسِ . وَذَاتُ الْيَدِ :
 فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فَهُمْ الْمُتَعَارِفُونَ الْمُسْتَمْتِعُونَ
 الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْآتِيفَاعَ يَبْعُضٍ ، مُتَاجِرَةً وَمُكَابِلَةً (١)
 مَا التَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشِيمُ إِلَّا لِلْمَالِ وَلَا
 يُظْهِرُ الْمَرْوَةَ إِلَّا الْمَالُ وَلَا الرَّأْيَ وَلَا الْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ ، وَمَنْ
 لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ ، وَمَنْ لَا أَوْلَادَ لَهُ ، فَلَا ذِكْرَ
 لَهُ . وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ ، وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ
 فَلَا شَيْءَ لَهُ

وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقْتِ النَّاسِ ، وَهُوَ مَسْئَلَةٌ

(١) اختلف السخري هذه الجملة فمن ذلك : وبتواطون بدل
 ويتواطون . والمتبادلون بالذال المعجمة بدل المتعارفون ومعها
 قريب . ومناجزة بدل متاجزة وهذا الاخير اوقع بالمدني .

لِلْعَقْلِ وَالْمَرْوَةِ ، وَمَذْهَبَةَ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَمَعْدِنَ لِلتُّهْمَةِ
وَمَجْمَعَةَ لِلْبَلَايَا ،

وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ
وَمَنْ ذَهَبَ حَيَارُهُ ذَهَبَ سُورُهُ ، وَمَنْ ذَهَبَ سُورُهُ ،
مُتَّ ، وَمَنْ مُتَّ . أُوْذِي . وَمِنْ أُوْذِي ، حَزِنَ ، وَمَنْ
حَزِنَ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَأَسْتَنْكَرَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ . وَمَنْ
أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ
فِي مَا يَكُونُ عَلَيْهِ لِأَلِهِ ،

فَإِذَا افْتَرَّ الرَّجُلُ اتُّهْمَةً مِنْ كَانَتْ لَهُ مُؤَمِّنًا ، وَأَسَاءَ
بِهِ الظَّنُّ مَنْ كَانَ يظُنُّ بِهِ حَسَنًا ، فَإِذَا أُذْنِبَ غَيْرَهُ ظَنُّوه .
(١) . وَكَانَ لِلتُّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا ،

وَلَيْسَ مِنْ خِلَّةٍ هِيَ لِلغَنَى مَدْحٌ الْآهِي لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ :
فَإِنْ كَانَ شُجَاهًا ، سُمِّيَ أَهْوَجَ . وَإِنْ كَانَ جَوَادًا ، سُمِّيَ

(١) ظنوه وفي نسخة أظنوه وكلاهما بمعنى اتهموه .

مُفْسِدًا ، وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا ، سُمِّيَ ضَعِيفًا ، وَإِنْ كَانَ وَقُورًا .
 سُمِّيَ بَلِيدًا . وَإِنْ كَانَ لَسِنًا ، سُمِّيَ بَلِيدًا . وَإِنْ كَانَ لَسِنًا
 مَهْدَارًا ، وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا ، سُمِّيَ عَيْيًا ،

وَكَانَ يُقَالُ ، مِنْ آتَى بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يُفَارِقُهُ
 أَوْ بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ وَالْإِخْوَانِ أَوْ بِالغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ
 مَبِيتًا وَلَا مَقِيلًا وَلَا يَرْجُو ، إِيَابًا أَوْ بِفِاقَةِ تَضَطُّرِّهِ إِلَى
 الْمَسْأَلَةِ ، فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتٌ وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ .

وَجَدْنَا الْبَلَاءَ يَأْتِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحِرْصُ
 وَالشَّرُّ . فَلَا يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ
 مَا زَالَتْ خِلَّتُهُ الْحِرْصُ وَالشَّرُّ .

وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : لَا عَقْلَ كَالْتَذِيرِ . وَلَا وَرَعَ
 كَالْكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا غِنًى كَالرِّضَى
 وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَسَيْلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ ، وَأَفْضَلُ الْبِرِّ
 الرَّحْمَةُ . وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِرْسَالُ ، وَرَأْسُ الْعَقْلِ الْمَعْرِفَةُ

بما يكون وما لا يكون ، وطيبُ النفسِ حَسُنُ إلا نَصِرَافَ عَمَّا
 لا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا سُورٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الإِخْوَانِ
 وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ فَقْدِهِمْ .

لَا يَتِمُّ حَسُنُ الكَلَامِ إلا بِحَسَنِ العَمَلِ ، كالمَرِيضِ
 الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ نَفْسِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يُغْنِهِ عَامُهُ .
 الرَّجُلُ ذُو المَرْوَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ، كالأَسَدِ
 الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا (١) وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ
 يُهَانُ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ ، كالكَلْبِ الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ
 وَإِنْ هُوَ طَوَّقَ وَخَلَجَلَ .

لِيَحْسُنَ تَعَاهُدُكَ نَفْسَكَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِلخَيْرِ أَهْلًا ،
 فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، أَتَاكَ الخَيْرُ يَطْلُبُكَ ، كَمَا يَطْلُبُ
 المَاءَ السَّيْلُ إِلَى الحُدُورَةِ (٢)

(١) أَي جَرِيحًا .

(٢) الحُدُورَةُ بالضم : مَا انْحَدَرُ مِنَ الأَرْضِ

وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ : ظِلُّ الْغَمَامِ ،
 وَخَلَّةٌ (١) الْأَشْرَارِ ، وَعِشْقُ النِّسَاءِ ، وَالنَّبَأُ الْكَاذِبُ ،
 وَالْمَالُ الْكَثِيرُ .

وَلَيْسَ يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَلَا يُحْزِنُهُ قِلَّتُهُ
 وَلَكِنْ مَالُهُ عَقَاهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ .

أَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ السُّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ ، وَحُسْنِ
 النَّسَاءِ ، مَنْ لَا يَبْرَحُ رِحَاهُ (٢) مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنْ
 الصَّالِحِينَ مَوْطُوءًا ، وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ ، وَيَسْرَهُمْ
 وَيُسْرُونَهُ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَاتِهِمْ . وَأُمُورِهِمْ ، فَإِنَّ
 الْكَرِيمَ إِذَا عَثُرَ لَمْ يَسْتَقِلْ ، (٣) إِلَّا بِالْكَرَامِ ، كَالْفِيلِ إِذَا
 وَحَلَ لَمْ يَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفَيْلَةَ .

(١) الخلة بالضم : الصداقة . والنبا : الخبر .

(٢) الرجل هنا : مسكن الرجل ومنزله وبيته .

(٣) استقاله : إذا ساله أن يرفعه من سقوطه .

لا يرى العاقل معروفاً صنعه . وإن كان كثيراً ولو
 خاطر بنفسه وعرضهافي وجوه المعروف لم ير ذلك عبثاً ، بل
 يعلم أنما أخطر الفاني بالباقي وأشترى العظيم بالصغير .
 وأغبط الناس عند ذوي العقل ، أكثرهم سائلاً منجداً
 ومستجيراً آمناً .

لا تعد غنياً من لم يشارك في ماله ، ولا تعد نعيماً
 ما كان فيه تنغيص وسوء ثناء . ولا تعد الغنم غنماً إذا
 ساق غرماً (١) ، ولا الغرم غرماً إذا ساق غنماً . ولا
 تعد بين الحياة ما كان في فراق الأحياء .

ومن المعونة علي تسلية الهموم وسكون النفس
 لقاء الأخ أخاه ، وإفشاء كل واحد منهما إلى صاحبه .

(١) الغرم بالضم : الدين والعذاب . قال ابو عبيدة (ان
 عذابها كان غراماً) أي هلاكاً والزاماً .

بَيْتِهِ (١) وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَيْفِ وَالْأَيْفِ، فَقَدْ سُلِبَ قَرَارُهُ
وَحَرِّمَ سُورُهُ . وَقَلَّ مَا تَرَانَا نَخْلَفُ عَقَبَةَ مَنْ الْبَلَاءِ . الْأَ
صَرْنَا فِي أُخْرَى .

لَقَدْ صَدَقَ التَّمَثَلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا
مَا لَمْ يَعْثُرْ . فَإِذَا عَثَرَتْهُ وَاحِدَةٌ فِي الْأَرْضِ الْخَبَارِ (٢) لَجَّ بِهِ
الْعَثَارُ . وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ (٣) لَأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ
بِهِ الْبَلَاءُ . فَلَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَفِي تَقَلُّبٍ لَا يَدْرِمُ لَهُ شَيْءٌ
وَلَا يَثْبُتُ مَعَهُ كَمَا لَا يَدْرِمُ لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعَهُ . وَلَا
لِأَفْلِهِمْ أَفْوَاهُهُ وَلَكِنَّهَا فِي تَقَابٍ وَتَعَابٍ : فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ
يَكُونُ أَفْلًا . وَالْأَفْلُ طَالِعًا

(١) البيت بالفتح أشد الخزن .

(٢) الخبار : الأرض السهلة اللينة التي بكثرت فيها الحفر فتتهور
فيها الأقدام ، ومن أمثالهم من تجنب الخبار أمن العثار .

(٣) الجدد بفتحات : الأرض الغليظة المستوية

﴿ آخِرُ الْكِتَابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

• مطبوعات مكتبة المعارف بأول شارع محمد علي

وتطلب منها

كتاب الهداية الى الصراط المستقيم للاستاذ احمد بك زناقي

• المتخبات العربية لمحمد أفندي حسن وامين عمر الباجوري

• سياسة الفحول في تثقيف العقول للمرحوم حسن أفندي

توفيق العدل

• مرشد العائلات في تربية البنين والبنات للمرحوم أيضا

• تهذيب الاخلاق لابن مسكويه

• كليله ودمنه

• الحيوان والانسان من رسائل اخوان الصفا

• الفوائد الفكرية للمرحوم عبد الله باشا فكري

• التفحات العباسية في التهجي والمطالعة العربية

• مجموعة كلمات عربي وانجليزي

• والمكتبة المذكوره مستعده لجميع ما يلزم للمدارس

والمدرسين من كتب وأدوات وخرائط وخلافه